

## الوظائف اللغوية language function:

ارتبطت العلوم الإنسانية باللغة على " يد العالم اللغوي جاكبسون الذي طبقها ضمن مفاهيم وظائف اللغة الست...<sup>1</sup> , كما ألسنيا دائما يؤكد على " الوظائف الاجتماعية للغة, لذلك أدرك سريعا أهمية أمرين, المكان الذي تشغله المرسلات المعينة داخل سياق المرسلات التي تحيط بها, وعلاقة الرسالة المعينة بعالم الخطاب...<sup>2</sup> , كما يعتبر جاكبسون أنه " في أي وضع معين تعمل بشكل تراتبي عدة وظائف لكن توجد وظيفة مسيطرة تؤثر في الطبيعة العامة للرسالة...<sup>3</sup>.

كما من جهته بين عدم إمكانية قيام المرسلات أو الدلالات والمعاني أو " عزلها عن العوامل السياقية التأسيسية , ويضيف أن مسألة حضور الوظائف الأساسية المذكورة , و تراتبيتها التي نلاحظها في اللغة... يجب أن تطبق على المنظومات السيميائية الأخرى...<sup>4</sup>, وعليه قام بتقديم "الرؤية المنهجية من اللسانيات عملا علميا يستغرق كل جزئيات اللغة الداخلية, والخارجية, وما ينجم عن هذه الجزئيات من وظائف متباينة حسب تباين مآلات الفعل اللغوي , وأصر على دراسة اللغة في كل تنوع وظائفها...<sup>5</sup>

ومن خلال اهتماماته التي انصببت على اللسانيات والشعرية , عمد على تبيان " العناصر المحيطة بإنتاج خطاب معين , بل يطرح فكرة الهيمنة بشكل افتراض أولي يعتمد عليه في توضيح فكرة طغيان وظيفة على الوظائف اللغوية الأخرى مما يجعلنا نحكم على رسالة أنها شعر, وأخرى دراسة وتوضيح للسان الذي شكل " (سنن الخطاب) , وأخرى كلام ذاتي, أو تنبيه للمستمع, وهكذا , وعلى هذه الأسس الأولية التي أرساها مشكلا قواعد مبدئية للتصور العام...<sup>6</sup> , وتعتبر الوظائف اللغوية " التي تتعلق بالتعامل مع الجماهير , ومحاولة التأثير فيها وإقناعها, ويدخل ضمن ذلك كلمة الدعاية, والإعلان, و هو من

<sup>1</sup> صالح بلعيد" دروس في اللسانيات التطبيقية " , ص 43

<sup>2</sup>

<sup>3</sup> دانيال تشاندلر "أسس السيميائية " ص 312

<sup>4</sup> المرجع نفسه, ص 312

<sup>5</sup> الطاهر بومزير " التواصل اللساني والشعرية " , ص 13

<sup>6</sup> المرجع السابق, ص 14

أخطر الوظائف اللغوية التي تستعمل هذه الأيام...<sup>7</sup> , و ما نذهب في توضيحه أنه تكون " عملية التخاطب اللساني تأليفاً لجملة هذه الوظائف مع بروز أحدها , فتكون بنية الكلام مصطبغة بسمة الوظيفة الغلبة la fonction pré dominante...<sup>2</sup>, وتحدث الوظائف اللغوية ترابطاً فيما بينها في الرسالة الواحدة ارتباطاً متيناً , إذ " لا يمكن أن تكون هناك رسالة ذات وظيفة واحدة بل تؤدي وظائف مختلفة هرمياً , فإنّ عمل اللساني يطلعنا بمواقع مختلفة , هذه الوظائف بحصرها , ويعلمها على هرم الرسالة التخاطبية المنجزة , ومنها يحدّد التصنيف المميّز لأشكال الرسائل , وخصوصيتها بالاعتماد على الوظيفة المهيمنة التي تنسب إليها , وتتلوّن بتمييزاتها...<sup>3</sup>

### الوظيفة المرجعية (F. Référentielle) :

تعرف أيضاً بالوظيفة "الإدراكية تهيمن في اللغة العادية, وتستخدم لتعيين الموضوعات, ولإعطائها دلالات...<sup>4</sup>, وتعدّ من أهم الوظائف فهي تمثل " التوجيه, وهي المهمة المسيطرة في العديد من الرسائل...<sup>5</sup>, وبذلك تكون أساس كلّ اتصال , وبدورها " تحدّد العلاقات بين الرسالة والموضوع الذي تحيل إليه, والقضية الجوهرية فيما يخصّ المرجع تتركز في إعطاء شكل إخباري حقيقي يتعلّق بالمرجع أي موضوعي يخضع للملاحظة والتّحقيق...<sup>6</sup>.

وإنّ هذه الوظيفة تعمل على إحداث رابط بين الرسالة وموضوعها يكون هذا الأخير لصيقاً بما يحيلنا إلى الرسالة, وهو المرجع الذي يجب أن يصطبغ بالقالب الإخباري لتحقيق ثبات الواقع والموضوعية , تسبقهما الملاحظة حول إذا ما حقق المرجع علاقة بين السياق (الموضوع) والرسالة , وإنّ الملاحظ في الأساس ترتبط بحالة الوعي (الإدراك) لدى

<sup>1</sup> زين كامل الخويسكي " لسانيات من اللسانيات " ص 21

<sup>2</sup> عبد السلام المسدي " الأسلوب و الأسلوبية " ص 120

<sup>3</sup> الطاهر بومزير " التواصل اللساني والشعرية " ص 15

<sup>4</sup> إلمار هو لنستين " رومان ياكبسون و البنيوية الظاهرية " ص 122

<sup>5</sup> محمد عزّام " تحليل الخطاب الأدبي " ص 15

<sup>6</sup> بيير جيرو " علم الإشارات السيميولوجيا " بت :منذر عياشي, طلاس للدراسات والترجمة والنشر, دمشق ط 1 ,

المتلقي، وعلاقة المرجع بالواقع هي " ما يشكل فيحد ذاته " موضوع المنطق، وهذا موضوع العلوم المختلفة التي هي شيفرات تتجلى وظيفتها الجوهرية في تجنّب كلّ خلط بين الإشارة والشيء، وبين الرسالة والواقع داخل الشفرة...<sup>1</sup> والمنطق يمثل مجموعة المبادئ والآليات التي تحكم العقل، ويعمل على تنظيم الشفرات التي تحكم النص مشكلة لغة معينة تنصب في قالب فكري معيّن، واللغة في مثل هذه الرسالة التي تهيمن عليها هذه الوظيفة " ينبغي أن تتجه إلى نفسها من حيث هي رموز معبرة عن أشياء ، أو بتعبير إميل بنفست (Emil Beniviste)، فإنّ دور الدليل استعاضة، وأحد مكان شيء ما فيوحي لنا أنّه ناب عنه، أي الدليل أو العلامة اللغوية بطبيعتها النيابية تستعمل في العمليات التخاطبية...<sup>2</sup>.

فهي تحيلنا مباشرة إلى المرجع دون الرجوع إلى السياق الخطابي ، وفي شأن آخر فالألفاظ التعبيرية تبقى تشكّل عامل السياق ، باعتبارها من أصناف الخطاب ، واللغة ترمز بدورها إلى هذه الأحداث المبلّغة باعتبارها تحيلنا إليها بطريقة موضوعية، ويوجّه رومان جاكبسون انتقاده مبدأ الاعتبارية، وبذلك " يتجاوز ياكبسن الصياغة الموضوعاتية التقليدية لهذه العلاقات على المستوى المعجمي (ألفاظ المصاقبة)، لينفّت الانتباه إلى التراسلات الأيقونية أو التخطيطية بين الأشكال الصّرفية والتركيبية للسان ومراجعها...<sup>3</sup>.

وهو بذلك ينفي علاقة المشابهة بين تلك الثنائية الدوسوسرية دال ومدلول، إلى علاقة التماثل والتجاور بين الدوال ومدلولاتها، مستندا في ذلك إلى نظرية بيرس عن الأدلة، ولكن قبل أن نتطرّق إلى هذا، ننوّه إلى أنّ " نظم الصّرفات في الكلمات ، والكلمات في مجموعات تركيبية يشكّل كذلك بنية تخطيطية إلى حدّ ما...<sup>4</sup>، ومن جهة أخرى كما أشرنا فلقد أولى جاكبسون اهتماما بتقسيم الدلائل إلى أيقونة ، ومؤشّر ورمز ومدى أهميتها في مستويات البنية اللسانية " مستنتجا من تصنيف العلاقات بين الدوال والمدلولات ثلاث

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 30

<sup>2</sup> الطاهر بومزبر " التواصل اللساني والشعرية "، ص

<sup>3</sup> إمار هو لنستين " رومان ياكبسن و البنيوية الظاهرية "، ص 122

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 123

أنماط رئيسية : التجاور الفعلي، التجاور المسند، التماثل الفعلي، وقد أضاف إلى هذه الثلاثة التماثل المغرو، ويظهر هذا الترتيب الأخير بكل وضوح في التّادل الموسيقي...<sup>1</sup>، متخطياً بذلك الصيغة الرّمزية ، وأحلّ جاكسون السيّاق مكان المرجع، إذ يمثل " السيّاق المعادل لأفهوم علم الخطاب، لا يشمل فقط السيّاق الكلامي، لكن أيضاً السيّاق الكلامي في جزء منه ، أو السيّاق غير الكلامي بأجمعه...<sup>2</sup>، وقد صدر عنه ذلك في سنة 1972، ومفاد هذا أنّه حصر مفهومه بين التّموذج السوسيري و البيرسي.

كما في هذه الوظيفة، و" ضمن اللغة يهيمن طابع القرينة على الـ" (مشيرات)، والعبارات الاتفاقية التي تتغيّر مرجعيتها من وضع إلى آخر ، والأمثلة الأكثر وضوحاً هي ضمائر الشّخص، وأسماء الموصول ، وأسماء الإشارة، وكذا أشكال أزمنة الأفعال، وتتميّز المشيرات عن كلّ الوحدات الأخرى ، بكونها تحيل بكيفية ضرورية إلى الرّسالة، ومع ذلك فإنّ الإرجاع إلى المقام ، أو السيّاق لا يعني أنّها لا تتوفر على دلالة عامّة...<sup>3</sup>

#### الوظيفة الإنفعالية أو التعبيرية (f. expressive ou émotive):

تعمل هذه الوظيفة على "توضيح موقف المرسل نفسه إزاء الرّسالة اللغوية...<sup>4</sup> من خلال إبراز مشاعره وحالته الانفعالية والنفسية، إذ " يبحث المرسل على خلق الإحساس بحال واقعية أو متخيّلة، وتحقق الطّبقّة الإنفعالية للسان بكيفية خالصة في صيغ التّعجب، ومع ذلك تكون ملازمة في حدود معيّنة لكلّ رسالة، وتعبير عن موقف المتكلّم تجاه ما يحدث عنه ، ويمكنها أن تستعلن على المستوى الصوّتي والتّحوي والمعجمي...<sup>5</sup> سمات انفعالية تتضمّن خبراً بخصوص المرسل، ويخضع هذان الشكلان من السمات الصوتية للشفرة اللسانية، ويرتبطان فيما بينهما بعلاقة متغيّرة...<sup>6</sup> .

<sup>1</sup> طائع الحدادي " سيميائيات التّأويل " \_ الإنتاج ومنطق الدلائل \_ المركز الثقافي العربي، ط 1، 2006، ص 327

<sup>2</sup> دانيال تشاندلر " أسس السيميائية "، ص 310

<sup>3</sup> إلمار هو لنستين " رومان ياكسن و البنيوية الظاهرية "، ص 123

<sup>4</sup> أحمد مومن " اللسانيات النشأة والتطور "، ديوان المطبوعات الجامعية ، 2005، ط 2، ص 148

<sup>5</sup> إلمار هو لنستين " رومان ياكسن و البنيوية الظاهرية "، ص 121

<sup>6</sup> المرجع نفسه، ص 121

وبيانا لهذا وتوضيحا له, فإنّ الاختلاف في اللغة الفرنسية بين [Si] و [Si:] بتطويل مفخّم للمصوّت هو عنصر أساسي اتفاقي ومشقّر مثلما هو الاختلاف في اللغة التشيكية بين المصوتات القصيرة والطويلة في أزواج مثل [Vi] و [Vi:] ("علم"), غير أنّ الخبر الاختلافي خبر فونيمي في حالة هذا الزوج الأخير, في أنّه من طبيعة انفعالية في الزوج الأوّل...<sup>1</sup>, ومما يستوجب علينا ذكره بأنّ الانفعالات في هذه الوظيفة تنزع إلى انطباع معيّن قد يكون صادقا أو كاذبا, ومن " التعبير الانفعالي الخالص عمّا يختلج في الذات التي كانت مصدرا للخطاب المرسل, وأخرى تجاوزت النّقل المباشر للأحداث التي يبدي المرسل اتجاهها موقفا مميّزا يجعل الخطاب المنجز ملكا له...<sup>2</sup>

و هذا يتأتّى على حسب الخطاب نفسه, ومدى شحنته, كما لا يمكن اعتبار الصدق أو الكذب معيار لنجاح أو فشل العملية الإبلاغية, و ترتبط هذه الوظيفة أساسا أيضا من قسمات الوجه و تعابيره, إذ " لا يمكن التعبير إلا عن المواقف الانفعالية للمرسل مثل الفرح والخوف, والسّخرية الخ, وعن طريق اختيار هذه الصّيغ يعبر المرسل كذلك عن حاجاته وقدرته, وعن كفاءته اللغوية في المقام الأوّل طبعا, ويسمح كلّ حديث ذي معنى بمعرفة فعل تأمل, وعلاوة على ذلك فإنّ مصدر ما هو معبر عنه ليس داخليا بالضرورة, إذ يمكن أن نتمم ونبرز صوتا, موقفا مثل التعب...<sup>3</sup>.

هذا ما يميّز هذه الوظيفة عن غيرها في هذه المميّزات, ولكن لا نستطيع " أن نخلط بين التّجليات العفوية للانفعالات وللسمّة, وللأصل الاجتماعي, والتي هي عبارة عم معالم طبيعية, مع الاستخدام الذي نقوم به في الإيصال...<sup>4</sup>, وإنّ كلا من الوظيفة المرجعية والانفعالية تشكّلان ما يعرف بقاعدة الإيصال في تكاملهما معا, وذلك يرتبط بما يعرف ب " الوظيفة المزدوجة للغة الأولى إدراكية, وموضوعية, والأخرى عاطفية وذاتية, وهما تفترضان أنواعا من الشيفرات مختلفة جدّا, ولا سيما الثانية منهما, لأنّ مصدرها يأتي

<sup>1</sup> المرجع السابق, ص 121

<sup>2</sup> الطاهر بومزبر " التواصل اللساني والشعرية " ص 35

<sup>3</sup> إلمار هو لنستائين " رومان جاكسون و البنيوية الظاهرية " ص 121

<sup>4</sup> المرجع نفسه, ص

من تنوعها الأسلوبي، ومن الإيحاءات...تهدف هذه الشفرة العلمية إلى تحييد  
تغييراتها ، وقيمها الإيحائية ، بينما تهدف الشيفرات الجمالية إلى تحقيقها وتطويرها...<sup>1</sup>

### الوظيفة الإفهامية ( F. Cognitive ):

وهي تمثل العلاقة التي تقوم بين الرسالة نفسها والمتلقي أو المستقبل، هذا الأخير من  
جهة يقوم بردّ الفعل لتحقيق الغاية من كلّ اتصال ، وإذن فيها يكون " التوجه نحو المرسل  
إليه تعبيره التّحوي الأكثر صفاء في النداء (اسم)، والأمر (فعل)، ويمثّل هذان الشّكلان  
جزءاً من مكتسبات الطّفل اللّغوية الأولى، واستنباطها من الجمل التّقريرية التي تهيمن فيها  
الوظيفة المرجعية، مثلما هو مطّبق عند ممثلي النّحو التّحويلي لا يعترف بخصوصيتهما ،  
وتأويليتهما التّكوينية، وعلى النّقيض من الجمل التّقريرية لا يمكن للجمل الأمرية أو تحوّل  
مباشرة إلى جمل استفهامية...<sup>2</sup>.

وبهذا فإنّ الرّسالة تحدّ من تعبيرها ، وتكون بكثرة في الأدب الملتزم ، وقد تسمّى  
أيضاً " الندائية...<sup>3</sup>، وقد تتأتّى مهمّة هذه الوظيفة \_إن صحّ التعبير\_ في أنّها تتحه " إمّا  
إلى ذكاء المستقبل ، وإمّا إلى عاطفته، وتجد على هذا المستوى التّمييز نفسه بين  
موضوعي وذاتي، وإدراكي ، وعاطفي...<sup>4</sup>، حيث أنّ الرّسالة نفسها تستثير ذاتية المتلقي  
وانفعالاته اتجاه النّص، أو تستثير إدراكه أو وعيه ، ويحكم على النّص بمنطق ووعي  
كاملين متجهين إلى الموضوعية.

وعلى الاستعانة القارئ إمّا بالوظيفة المرجعية ، أو الانفعالية بوجود واحد وانعدام  
آخر، ممّا يحدث تناقضا وتعارضاً في حالة حدوث الإيعاز، حيث " تتعلّق بالحالة الأولى  
شيفرات إشارات المرور، والبرامج العلمية مثل (العمل، والتكتيك العسكري إلى آخره)، وهي  
تهدف إلى تنظيم الفعل المشترك، وتتعلّق بالحالة الثانية الإشارات الإجتماعية ،

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 31

<sup>2</sup> إلمار هو لنستين " رومان جاكسون و البنيوية الظاهرانية "، ص 121

<sup>3</sup> لزعر مختار " التّصور اللّغوي في الفكر الاعترالي " \_مقاربة تأويلية في مشكلات المعرفية\_، دار الأديب للنشر  
والتوزيع، وهران، ص

<sup>4</sup> بيبير جبرو "علم الإشارات السيميولوجيا "، ص 31

والجمالية، وهي تهدف إلى تعبئة مشاركة المستقبل...<sup>1</sup>، وتجدر الإشارة إلى أن " الصيغ السحرية شكلا خاصا من الوظيفة الإفهامية، فهي لا تتوجه بالضرورة إلى المخاطب حي وحاضر، بل تتوجه غالبا إلى غائب غير حي وغير حاضر...<sup>2</sup>، و من شأن آخر حددت أهميتها الكبرى في تولي اهتمامها بإدراج المستقبل في هذه الحركة التواصلية أو حلقة الإيصال، ولكن من جهة أخرى " ففي الدعاية ينسجم المضمون المرجعي للرسالة أمام الإشارات التي تروم تحفيز المرسل إليه، وإما التحكم به عن طريق التكرار، وإما بإثارة ردود فعل عاطفية لاشعورية عنده...<sup>3</sup>

### الوظيفة الانتباهية (F. Phatique) :

وتعرف أيضا "بوظيفة صيانة الاتصال، و تتركز حول القناة الفيزيائية أو الاتصال...<sup>4</sup>، ويكون للتنبيه دورا هاما في تأكيد الاتصال و إبقائه، أو توقيفه، ويقوم أساسا على الإشارات، وبذلك يورد جاكبسون العديد من الأمثلة لتمثيل هذه الوظيفة، حيث عندما " نقوم بالتحقق من سلامة عمل الدورة (ألو هل تسمعني؟)، ونقوم أيضا بشدّ انتباه المتكلم، أو بتأمين عدم تراخيه (قل هل تصغي إلي)، أو كما يقال بأسلوب شكسبير (أعربي سمعك)، وفي الطرف الآخر من الإجابة على شكل (هم، هم)...<sup>5</sup> .

ومما يجدر ذكره أنّ ما يلفت انتباهنا أنّ التركيز يكون على الصوت، أو ينتقل عبر السمع أكثر من الخط أو الكتابة، وبطريقة مباشرة، كما أنّ هذه الوظيفة لا تركّز على البلاغ نفسه، وإّما الرّابط الاجتماعي بين الباث والمتلقي، والاستمرارية في لفت انتباه المتلقي، كما يستند جاكبسون في هذه الوظيفة على مفهوم برونسلا مالينوفسكي، وتتجلى هذه الوظيفة " عندما يكون هدف الرسالة في المقام الأوّل إقامة التواصل، أو تمديده أو السيطرة عليه أو تأكيده أو قطعه، ويتعلّق الأمر بالوظيفة الأولى التي يكتسبها الطّفل،

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 32

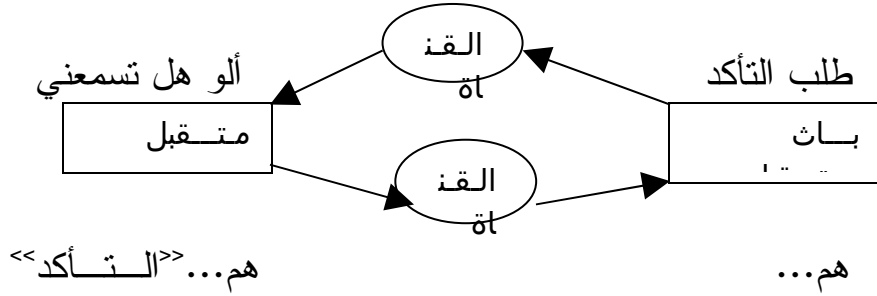
<sup>2</sup> المار هو لنستين " رومان جاكبسون و البنيوية الظاهرية "، ص 121

<sup>3</sup> بيير جيرو "علم الإشارات السيميولوجيا"، ص 32

<sup>4</sup> لزعر مختار " النّصّور اللّغوي في الفكر الاعترالي"، ص

<sup>5</sup> بيير جيرو "علم الإشارات السيميولوجيا"، ص 32

ويستخدمها بنجاح , هناك محادثات بين الراشدين ليس لها من وظيفة أخرى سوى الحفاظ على الاتصال ...<sup>1</sup>، ويمكننا توضيح مهمة هذه الوظيفة في المخطط التالي:<sup>2</sup>



وبالتالي فهذه الوظيفة تحقق في عملية التواصل وتراقبها لتأكيد نجاحها وهي بذلك تحاول إثارة انتباه السامع أو القارئ , وتؤكد على تبادلية العلاقة بين الباث والمتلقي, ولكن لا تشملهما, فهي تشمل إقامة الإتصال, و تجدر الإشارة إلى أن هذا المفهوم للوظيفة (Communion Phatique) في الخطاب وهدفها الأساس " الإبقاء على الرباط الاجتماعي ( الكلام حول حالة الطقس, التحيات, التهاني...) ), (نوع من الخطاب الذي ينشأ في صلبه صلات الإتحاد بفضل تبادل بسيط للكلمات)...<sup>3</sup>.

وعلى ذلك نجد أيضا مفهوم الضابطة عند كيو برات أزر كيوني , وتطلقها على " مجموع الأساليب التي يسخرها المتكلم حتى يصغي إليه المخاطب , وهذه الوظيفة ليست بالضرورة لغوية ( آه Hein , أو أرأيت Tu Vois , أليس كذلك N'est Ce Pas ) , فيمكن أن تكون نظرات أو إيماءات ...إنّ هذه هي مستتبعات الضوابط الصادرة عن المتلفظ المشترك ...<sup>4</sup> , وإنّ هدفها قد يكون منعما في علاقتها مع المرجع أو المرسل , أو المتلقي , فهي تعمل على فاعلية الاتصال , فتتجسد أيضا في كلّ أشكال الاتصال من " الاتصالات الاجتماعية كالطقوس الاجتماعية , والاحتفالات والأعياد والخطب , والأحاديث غير المقصودة , والأحاديث العائلية , والأحاديث الغرامية حيث تنعدم أهمية محتوى الاتصال .

<sup>1</sup> إلمار هو لنستين " رومان جاكبسون و البنيوية الظاهرانية " , ص 122

<sup>2</sup> الطاهر بومزير "التواصل اللساني والشعرية " , ص 43

<sup>3</sup> دومينيك مانغو " المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب " , بت: محمد يحياتن , منشورات الاختلاف , ط 1 , 2008 , ص 95

<sup>4</sup> المرجع نفسه , ص 95,96



فالوجود المجرد في هذا الكلام، وتأکید المرء ارتباطه بالمجموعة يصيران هدفي الاتصال الأساسيين كما في المهرجانات السياسية...<sup>1</sup>، ويصبح الاتصال بحد ذاته هو الهدف الأساسي للاتصال، ففي مثل هذه المناسبات والطقوس والأحداث يكررون الروايات والأسئلة .

### الوظيفة ما وراء لغوية (F. Méta Linguistique) :

تتعدد تسميتها إلى ميتا لغوية، ميتا لسانية، معجمية، وظيفة اللغة الوصفة، إلا أنها تقوم على تأكد " أحد طرفي جهاز التخاطب من أنه يستعمل ، والطرف الآخر النمط اللغوي نفسه، وبالتالي أن التخاطب قائم فعلا على التفاهم المتواصل ، كأن تتخلل الحوار بمثل هذه العبارات : «ماذا تعني ؟...هل أنت تفهم عني ما أقول ؟...أليس كذلك ...»<sup>2</sup> لتتوصل بعد ذلك للمتلقى تفكيك الشفرة المشتركة، وأكثر توضيحا لهذه الوظيفة في أنه تستعمل عبارة « اللغة\_موضوع » في النظرية العلمية ، ولتعيّن عادة خطابا يحيل إلى كيانات غير لغوية، ويستعمل مصطلح « اللغة الوصفة » لتعيين خطاب يتعلق بكيانات ذات طبيعة لغوية .

وما ننوّه إليه هو أن فعالية الفنون تتخذ دورها من قاعدة هذه الوظيفة ، "فالكتابة إشارة لشفرة، والكلمة ديمقراطية ترجع إلى عدد من المعاني المختلفة، وذلك حسب مقتضيات الشيفرة، وكذلك اللوحة...إنها تتجه نحو تأويلات مختلفة بحسب الأسلوب :رومانسي، واقعي، سريالي، تكعبي إلى آخره...<sup>3</sup>، ويمكننا تمييز هذين النوعين من اللغة داخل كل علم ، فعلى صعيد اللغة \_موضوع يدرس علم الفلك التجوم وخصائصها،وعلى المستوى اللساني الوصف، يهتم هذا العلم بأسس صياغته نظريته الخالصة وبتماسكها ، وبالطابع الرياضي لقوانينها...<sup>4</sup>، وبهذا يحاول جاكبسون تأكيد، وتشديد على " وظيفتها

<sup>1</sup> نسيم عون " الألسنية " محاضرات في الدلالة \_، ص 76

<sup>2</sup> عبد السلام المسدي " الأسلوبية والأسلوب "، ص 123

<sup>3</sup> بيير جيرو " علم الإشارات السيميولوجيا "، ص 34

<sup>4</sup> إلمار هو لنستين " رومان ياكبسون و البنيوية الظاهرية "، ص 124

الإيجابية في اكتساب لسان واستعماله، فدون تفسيراً لغوية واصفة لا يمكن للطفل تعلم لسانه، ولا يمكننا حصر معنى الكلمات الجديدة أو الأجنبية...<sup>1</sup>، وعليه فإنّ الشفرة هي أساس اللغة الواصفة، الذي يمكن من خلالها نلاحظ جاكبسون يفضلّ شفرة مقابل اللسان، ومثل ذلك في تزامن\_ تزامن تختفي ثلاث تعارضات مستقلة داخل التعارض لسان/ كلام، فاللسان يوصف بأنه نسق سكوني ومنظم، وشفرة قابلة للتحويل، وملائمة مع معظم وظائف اللغة.

وينطبق هذا " بالإجمال تذهب سيرورة التفسير من المعنى إلى الصوت، ومن المستوى المعجمي \_ النحوي إلى المستوى الفونولوجي في حين تقدّم سيرورة الاستشفار الاتجاه المعاكس من الصوت إلى المعنى، ومن العناصر إلى الرموز، وإذا كان التوجه نحو المكونات المباشرة يقع في المقام الأول ضمن إنتاج الخطاب، فإنّ الرسالة بالنسبة للإدراك هي أولاً وقبل كلّ شيء سيرورة اتفاقية...<sup>2</sup>."

يتضح في ضمن الخطاب ما يعرف بالمجانسة التي تختلف عند الباث والمستمع، وذلك " عندما يقوم / Porc / أو / Port /، وبالمقابل يتعين على المستمع أن يعود إلى الاحتمالات الشراطية التي منحها السياق، فبالنسبة للمتلقى تقدّم الرسالة العديد من الالتباسات حيث لا يوجد لبس في منظور الباث...<sup>3</sup> وفي هذه الحالة فإنّه في كلّ عملية " يضطر فيها المرسل والمتلقي إلى التحقق ما إذا كانت لهم نفس الشفرة Code...<sup>4</sup>."

<sup>1</sup> المرجع السابق، ص 125

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 126

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص 126

<sup>4</sup> حسين خمري " نظرية النص " \_ من بنية المعنى إلى سيميائية الدوال \_ منشورات الاختلاف، ط 1، 2007، ص

## الوظيفة الشعرية ( F. Poétique ):

وهي ما " تقابل البلاغ أو الرسالة, وهي الوظيفة المهيمنة في الخطاب الأدبي الفني, يتحدّد من خلالها الأسلوب الذي اختاره المبلّغ عن قصد ليؤثّر على المتلقّي..."<sup>1</sup>, وفي نظر رومان جاكبسون فإنّ هذه الوظيفة تتحدّد في "علاقة بين الرسالة وبينه, ورأى أنّها وظيفة جمالية راقية: ففي الفنون نجد المرجع هو الرسالة, وهذه الرسالة تكف كونها أداة للإيصال لتصبح موضوعاً..."<sup>2</sup>, في هذه الوظيفة التي تصبح فيها الرسالة " غاية في حدّ ذاتها لا تعبّر إلا عن نفسها, فتصبح هي المعنية بالدّرس, وقد جرى البحث في العلاقة بين الرسالة, والوظيفة الأدبية إلى بعض المواقف المتباينة..."<sup>3</sup>.

وفي شأن آخر هناك اختلاف حول هيمنة هذه الوظيفة أو عدمه في الكلام العادي, ففي هذه الوضعية تؤدّي اللغة وظيفتها التّواصل والتّفاعل الاجتماعي في المجتمع, ولكنّ البلاغ مهما كانت غايته, فإنّه يتضمّن وظيفة تختلف من بلاغ إلى آخر, وهذا ما بيّنه جاكبسون باعتباره يعمل على " استهداف الرسالة بوصفها رسالة والتّركيز على وسيلتها اللغوية في كلّ مظاهرها, ووجودها, وهو ما يطبع الوظيفة الشعرية, وضمن هذا المنظور تتجلى اللغة في استقلاليتها Autonomie, وإنّ البنيات الكامنة التي يتم إهمالها في الخطاب العادي لحساب القصد المرجعي, تظهر مزاياها..."<sup>4</sup>.

باعتبارها توضّح الجانب الإشاري في اللغة, من خلال توضيحها وإبانيتها وما يؤكّد عليه أنّ كلا من الفنون والآداب ترتبت عنها بثنائية رسالة\_موضوع, وهي بما فيها من مواضيع تذهب بها خلف حدود الإشارة المباشرة التي تكمن تحتها, تعتبر حاملة لمعانيها, ولهذا فهي تتعلّق بنوع خاص من السيميولوجيا: أسلوبية, فرضية, الدّال, رمزية إلى آخره..."<sup>5</sup>

<sup>1</sup> يحيى بعيطيش " دراسات في الخطاب الصوفي " ص 149

<sup>2</sup> بيير جبرو " علم الإشارات السيميولوجيا " ص 32

<sup>3</sup> عبد السلام المسدي " الأسلوبية والأسلوب " ص 123

<sup>4</sup> إلمار هو لنستين " رومان ياكبسون و البنيوية الظاهرانية " ص 124

<sup>5</sup> المرجع نفسه, ص 32

كما يمكن تعريف الخطاب الأدبي الذي تهيمن عليه هذه الوظيفة بأنه "رسالة لغوية تغلب عليها الوظيفة الشعرية , فكأنّ الشعرية \_ إذن \_ دراسة للخصائص الأدبية التي يختصّ بها خطاب لغوي ما...<sup>1</sup> وتكون دراستها اللسانية في سياق الخطاب اللفظي بشكل عام, وفي الشعر بشكل خاص "فهي تفسّر عمل الشاعر عبر طيف اللغة و(....), تدرس الوظيفة المهيمنة في الشعر...<sup>2</sup>, ويحدّد رومان جاكبسون بتعبيره الدقيق والشامل لهذه الوظيفة الشعرية أنّها " ليست وظيفة ((تواصلية)), وعلى أية حال ليس المرء بحاجة إلى أن يوافق على كلّ استنتاجاته, لاسيما المتعلقة بخصوصية اللغة (( الشعرية )) , بمقابل اللغة (( اليومية )) , من أجل الإفادة من النموذج نفسه...<sup>3</sup> .

بعدما أخلط الشكلاونيون الروس في تحديد الأمور المتعلقة بتسوية " ثنائية اللغة الشعرية مقابل اللغة العلمية , وبين التمييز الذي يقيمه عالم الدلالة بين الاستعمال المعرفي للخطاب , والاستعمال العاطفي , وكان نقاد الأبويّاز يتكلمون على اللغة الشعرية باعتبارها طريقة تعبيرية للتواصل , أو طريقة منطقية للتواصل , وقد عملوا بهذا على دعم مواقع النظرية العاطفية للشعر...<sup>4</sup> , وما يجب أن نبرزه في الأخير هو أنّه تقدّمت تعليقات على فرضيات رومان جاكبسون , وتعقيبات حول تصوراتّه.

من بين أهمّ المعلقين (هيمز) , حيث " يعتبر من جانبه أنّ الميزة المعدّدة لبعض الرّسائل قد لا تكون الهيمنة المسبقة لواحدة من الوظائف الثانوية للغة, بل تكون بالأولى التوازن التناغمي , أو التغالبي , بين عدد من هذه الوظائف... يقول من الارتجال إبراز وتمييز عدد صغير من العوامل لإقامة الوظائف الثانوية للغة وتأسيسها دون إعطاء مكانة لمعطيات الوضع المباشر الأخرى أو للوضع المباشر ذاته بوصفه معطى كلياً...<sup>5</sup> .

<sup>1</sup> يوسف وغليسي " إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد " ص 275

<sup>2</sup> المرجع نفسه, ص 275

<sup>3</sup> سوزان روبين سليمان , إنجي كروسمان "القارئ في النصّ" \_ مقالات في الجمهور والمتلقي \_ بت: حسن ناظم علي حاكم صالح, دار الكتب الجديدة المتحدة, بيروت لبنان , 2007, ط 1 , ص 20

<sup>4</sup> فكتور إيرليخ " الشكلاونية الروسية " , ص 25

<sup>5</sup> جوليت غارمادي " اللسانة الاجتماعية " : خليل أحمد خليل, دار الطليعة بيروت للطباعة والنشر ط 1 , 1990, ص 107